الشيخ عباس بن الشيخ حسين الكركي

حدود 1278- 1336هـ

حدود 1861 - 1918م

الشيخ عباس بن الشيخ حسين بن الشيخ علي الكركي الكاظمي.

ولد في الكاظمية حدود سنة 1278هـ، أو في النجف الأشرف حيث كان أبوه مقيما فيها للدرس وطلب العلم.

قرأ المقدمات على مدرسي عصره في الكاظمية، ثم توسع في الدرس على يد أساتذة العلم فيها في تلك الأيام. فقرأ الأصول على السيد علي عطيفة، وعلى الشيخ محمد بن الحاج كاظم، كما قرأ الفقه على السيد محمد آل السيد حيدر. ومن المعروف أن والده كان من رجال العلم المعروفين بالفضل والتحقيق.

قال السيد علي الصدر[1]: "طود سكون ووقار، وروضة نباهة يانعة الأزهار، باعه في الفضل مديد، وسهمه في أهداف العلم سديد، حوى فنون الآداب وحازها، وتحقق حقائق العرب ومجازها، غير انه أليف الفقر وجليس قعر، ضفى عليه حرمانه، وما صفا له زمانه".

توفي يوم الأحد ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة 1336هـ، ويرجح انه دفن مع أبيه في أحدى حجر الصحن الشريف الشرقية (حجرة رقم 51، وفق الترقيم الحديث)[2]. وقد أقيم حفل تذكاري بمناسبة الذكرى السنوية لوفاته، في حسينية آل ياسين بالكاظمية، يوم الجمعة 28 ربيع الثاني 1427هـ.

شعره:

قال الشيخ محمد حسن آل ياسين في شعراء كاظميون: " وعلى الرغم من كون هذا الرجل الفاضل شاعراً فيما حدّث عنه عارفوه، فإننا لم نقف من ذلك الشعر إلا على الأقل من القليل، ولكنه يكشف – على قلته- عن قابلية جيدة، واقتدار حسن على النظم والسبك".

ومما ورد في معجم البابطين: "شاعر مناسبات، نظم في أغراض تداولها شعراء عصره، تجمع بين التهنئة والرثاء والتأريخ الشعري وغيرها من أغراض

---

[1] في مجموع شعري بخطه.

[2] من مصادر ترجمته: شعراء كاظميون: 3/71-75. كواكب مشهد الكاظمين: 1/220-221.

المناسبات، مستخدمًا لغة معجمية، ومحافظًا على المحسّنات البديعية. يحرص أحياناً على الإيقاع الداخلي مستخدماً التقسيم والترصيع والمقابلة. له ديوان شعر مخطوط في خزانة مكتبة مدينة العلم بالكاظمية ببغداد".

وفيما يأتي نماذجُ من شعره:

له من قصيدة في رثاء الشيخ محمد حسن آل ياسين الكبير، المتوفى سنة 1308هـ:

جرَّعَنـــا كـــأسَ العطـــبْ تاســـعُ أيـــام رجـــبْ
فيـــه فقـــدنا نَيِّـــراً يخـــرق أســـداف الحجـــبْ
فيـــه فقـــدنا ((حســـناً)) ((محمـــداً)) فخـــر العـــربْ
غـوث الـورى وغيثهـا الـ ـمُحيي الثرى مهما انسكبْ
بـدر الهـدى يجلـو العمـى شمس الضحى تخفي الشُّهُبْ
روح العـــلا جســـم التقـــى ســامي الـذرا زاكـي النسـبْ
فكـــم لـــه مـــن فكـــرةٍ يبـــدو لنـــا منهـــا العجـــبْ
وكـــم أبـــانَ غامضـــاً فـي طـيِّ ((أسـرار)) الكتـبْ
يـــودُّ لـــو يدركـــه مـا قـد مضـى مـن الحقـبْ
وغـــابر الـــدهر اكتســـى مـــن حمـــده ثوبـــاً قشـــبْ
لـــئن مضـــى فشـــكرُهُ علـــى الزمـــان منتصـــبْ
وإنْ قضـــى محمـــدٌ فشـــبله نِعْـــمَ العقـــبْ
وسـبطه ((أبـو الرضـا)) أخـــو التقـــى والمنتجـــبْ
أكْـــرِمْ بـــه مـــن جـــامعٍ شـــملَ العلـــوم والأدبْ
فتـــى ســـما بجَـــدِّهِ وجِـــدِّهِ أعلَـــى رُتَـــبْ
بوجهِـــهِ ســـلوانُنا عـــن نَيِّـــرٍ عنّـــا غـــربْ
حـــين قضـــى محمـــدٌ أرَّخْتُـــه: "الشَّـــرْعُ ذهَـــبْ"

وله من قصيدة في رثاء الشيخ محمد تقي بن الشيخ حسن آل أسد الله، المتوفى سنة 1327هـ:

بـدر الهـدى مـن أفقـه قـد غابـا وكسـا الأنـام مـن الظـلام إهابـا
ورمـتْ قسـيّ الـدهر أسـهمها التـي أصمت حشا الإسلام حيث أصابا
نشـبت مخالبـه بأحشـاء الهـدى وعلـى الأنامـل منـه عـضّ النابـا
ونعـاه ناعيـه فأسـعر فـي الحشـا نـار الجـوى واسـتمطر الأهـدابا

يــا غاديــاً ببعــاده قــد نــاب مــن ... حُـرَق الأسـى قلـبُ الهـدى مـا نابـا
دَهَـشَ العقـولَ العشـر فقـدك إنــه ... أشــجى الأنــام العُجْـم والأعرابــا
يـا أيهـا الـورعُ "التقـيّ" لفقـدك الــ ... إســلامُ حزنًــا قلبــه قــد ذابــا
هـذي الركائـب قـد أناخـت حـول بـا ... بــكَ ســائلين فلــم تَــردَّ جوابــا
ولقــد عهــدتك لا تــردّ مســائلاً ... وعهـدتُ كفَّـكَ فـي السـؤال سـحابا
عجبًــا لقبــرك كيــف ضــمَّك إنــه ... ضــمَّ العــوالم حكمــةً وصــوابا
ولَبحرُ علمك هل يغور وقد طمى ... ولتبـر كفّـك هـل يكـون ترابـا؟
وأُعيذ جسمك وهو فـي جَدَث الثَّرى ... فسـقى الثـرى درُ الحَيَـا إذ صـابا
أكثـرتُ فيـك العتـب مـن حـزنٍ وإن ... أيقنــتُ أنــك لا تــردّ عتابــا
لكنمــا هــدرت شقاشــقُ مــن أســىً ... فــي القلــب ألهبــه الجــوى إلهابــا
لا غــروَ إن شَــقَّتْ عليــك قلوبَهــا ... بيـد الجـوى نفسُ الهـدى إرعابـا
لا طاب عيشٌ في الزمان وحقَّ لـي ... قــولي وقــد فارقتُــه لا طابــا
مـذ طـوَّح النـاعي بفقـدك صـوَّحتْ ... دُرْسًـا ربـوعُ الـدرس فيـك خرابـا
فلئن أُصِبتَ فقد أُصيبَ الناس طُرْ ... رَاً إذ غـدا الـدين الحنيـف مصـابا
إنــي لأعـذر مـن يمـوت جـوًى فقـد ... أمســى فــؤاد الــدين فيــك مُــذابا
وكشـفتُ جمهـرةَ الأنـام فلـم أجـد ... فــي النــاس كلِّهــمُ ســواك مُهابــا
مَـنْ للهـدى؟ مـن للنـدى؟ مـن للعـدا؟ ... يــا ليــثَ غــابٍ قــد ألفــتَ الغابــا
فلتخلــعِ العليــاءُ بعــدك عزَّهــا ... ولتَلْبَســنْ مــن ذلِّهــا أثوابــا
يــا أيهــا الــورع "التقــي" لفقــدك الــ ... إســلام حزنــا قلبــه قــد ذابــا
عجبــا لقبــرك كيــف ضــمك إنــه ... ضــم العــوالم حكمــة وصــوابا

وله مهنئاً بمناسبة زواج السيد أحمد بن السيد حسن الأعرجي:

ربــوعُ الأنــس باكرهــا ربيــعُ ... وثغــرُ البشــر مبتســمٌ لمــوعُ
دعتنــي اليــومَ للطــرب التهــاني ... فحــنَّ لعهــده قلــبٌ مطيــعُ
عكوفًــا لــم يَرُعْـك بيــاضُ فَــودٍ ... أَجَـلْ للصـبح مـن غسـقٍ طلـوعُ
نهوضــاً لا تــوانٍ يــومَ ســلعٍ ... ســعيدُ الجَــدّ مســتبقٌ ســريعُ
غــداةَ الأنــس يعطــف جانبيــه ... بشــملٍ لــيس يألفــه جــزوعُ
بحيث الكأس تشرق مثل شمسٍ ... سـوى أن الغـروب لهـا الطلـوعُ
لــئن غابــت يعيــد لهــا شــروقًا ... رشــيقٌ نــاعسٌ خلــقٌ ســميعُ
فبتنــا نحتســي الأقــداح صــرفًا ... وكــلٌ فــي هــواه لــه ولــوعُ
علــى رنّــات منــدفع الأغــاني ... لهــا فــي كــلّ جانحــةٍ وقــوعُ
تهــبّ الــريح ســاحبةً ذيــولاً ... ونَشْـرُ المسـك مـا نَسَـمت يضـوعُ

بسلعٍ لا عَدمْتُ تلاع سلعٍ ... ورودٌ ضمّها روضٌ مَريعُ
أرود الشِّيح تسبقه الخزامى ... لطرفٍ سرحُه النظر الوسيعُ
بنَشْر الرَّند تنتشر النُّعامى ... لها في كلّ منعطفٍ سطوعُ
صراح العين ما بصرت شقيقٌ ... نقيّ الخَدّ عانقه الربيعُ
هبوبُ الريح يلثم أقحوانًا ... فيحنو باسمًا وله رجوعُ
يُدير الطرف نرجسه عليه ... ولكن لا ينمّ ولا يذيعُ
على الأغصان تسجع ذاتُ طوقٍ ... كذاك الإلفُ من طربٍ سجوعُ
وفي ذكر الأحبّة قد تغنَّى ... بمسِّ العود منعطفٌ بديعُ
عِقاصُ الصدغ ترصد منه خَدّاً ... ففيها القلب - لا برحت– لسيعُ
فيا أيامَ منتجعي بسلعٍ ... سَقَتكِ الريَّ من سُحبٍ ضُروعُ
ويومُ الكرخ أبهج كلِّ يومٍ ... منوح الوصل يشكره المروعُ
نجومُ السعد ترصد جانبيه ... وللأفراح في غده جموعُ
غداةَ زواج مستبقِ المعالي ... أثيل المجد مَحتده المنيعُ
حميدُ الوصف "أحمدُ" ذو مزايا ... لها كالمسك ما نفحت شُيوعُ
نماه القَرْم والده لمجدٍ ... يجوز الشهبَ شامخُه الرفيعُ
منيرُ الفضل يعقب مستنيرًا ... لأصل الفخر قد وشج الجميعُ
بدورُ العلم أولدهم عليهم ... له بالسبق منزلةٌ تروعُ
فروعٌ طاب منبتها وأصلٌ ... وطيب الأصل تُظهره الفروعُ
سرورًا يا نجومَ سما المعالي ... بيومٍ فيه عمَّكم البخوعُ
لأحمدَ أنتمُ إخوان صدقٍ ... وساداتُ الورى لكمُ تطيعُ
أبيتمْ غيرَ مبتهج المزايا ... إذا ما الناسُ يُقعدها هُيوعُ
فدام الدهر يجمعكم لصفوٍ ... وشملُ العزّ منه لكم دروعُ

ومن شعره ما نظمه في يوم ولادة الإمام الحجة، في 15 شعبان، وقد تليت في الحفلة التي أقيمت في بيت السيد حسن الصدر سنة 1328هـ[3]:

غرار العزم يوردني الزلالا ... وبيض الهند توسع لي المجالا
اذا ما السمر أوردها يميناً ... من الهيجاء أقلبه شمالا
غداة الروع يعصف بي اقب ... يباري الريح ما عصفت شمالا
إذا ما كرّ غادرها رعالاً ... حذار الحتف حاطمة رعالا
ألبّي الخيل ما طلبت نزالاً ... غداة الشوس سوفت النزالا
إذا ما الناس قد قصرت أكفاً ... لنيل المجد نبعثها طوالا

[3] الحقيبة: 558/4 وما بعدها، وهي لم تنشر سابقاً.

لنـا المجـد الأثيـل مـع الليـالي ... وأبقى الغرس ما صحب السجالا
تعـود النـاس طائلـة بمجـد ... وفينـا المجـد طـاولهم وطـالا
لنـا المعـروف تورثـه جـدودٌ ... لأبنـاء تشـابهها خصـالا
إذا مـا قـال قائلهـا اسـتطالت ... رقـاب النـاس تسـتمع المقـالا
لنـا الإيمـان نبسـطها نـوالا ... ويـوم الـبطش نبسـطها نكـالا
إذا ما الجيش جاء على اتصال ... نـرد جموحـه عنـا انفصـالا
لنـا عـزم صـقيل الحـد مـاضٍ ... يفـلّ غـراره البـيض الصـقالا
إذا مـا انصـب يومـاً فـي قبيـل ... يقـيم نسـاءه تنعـى الرجـالا
تماطـل فيـه ان ينضـى ليـالٍ ... أطالـت فـي تعللنـا المطـالا
فهـلا تنجلـي سـدفاً[4] ببـدرٍ ... بـه نـور النبـوة قـد تـلالا
ونغـدو تحـت رايتـه عجـالا ... نـروّي البـيض طـوراً والطـوالا
بيـوم فيـه قـرص الشـمس يغـدو ... ينـادي اللحـظ لا تخـشَ الكـلالا
بحيـث النقـع ليـل والمواضـي ... نجـوم فيـه مالـت حيـث مـالا
علـى جـرد تـود الطيـر منهـا ... عـن البطنـان ان تعطـي النعـالا
تطبـق كـلّ أرض مـن صـهيل ... صـداه فـي السـما يحكيـه حـالا
عليهـا كـلّ ذي لبـد هزبـرٍ ... طويـل البـاع مـا انضـى ونـالا
متـى نغـدو تصـافحنا الأمـاني ... نحـفّ بطلعـة تجلـو الضـلالا
يمـالي الأرض عـدلاً بعـد ظلـم ... وقسـطاً بعـد جـور قـد تـوالى
فـذاك القـائم المهـدي حقـاً ... إذا مـا قـام قومهـا اعتـدالا
بضـرب كالجـداول وهـي فعـمٌ ... وطعـن لـيس يلتـئم انـدمالا
يعيـد الـدين محميـاً منيعـاً ... كـأن الـدين لـم ينهـب رحـالا
ولـدت لـتملأ الـدنيا صـلاحاً ... وعـدلاً بعـدما ملئـت ضـلالا
بليلـة نصـف شـعبان حبينـا ... بنـورك مـذ جلاهـا إذ تـلالا
فباتـت بـين مختلـف الليـالي ... تثنـي العطـف مائسـةً دلالا
وعـاد الـدهر فيهـا مـن عثـارٍ ... مُقـالاً بعـد يـأسٍ أن يقـالا
ولـم يلحـق مـداها فـي اسـتباقٍ ... أوانٌ فـي الزمـان وان تعـالى
لليلـة نصـف شـعبان معـالٍ ... تناهـت فـي مراتبهـا كمـالا
تزول الشهب وهي على بروجٍ ... لهـا تـزداد بهجتهـا جمـالا
لقـد كـادت تطـول بجـم فضـلٍ ... ليـالي القـدر مـذ عـزت منـالا
فعـادت وهـي تغـبط منـك شـأواً ... تقـدّس ان يقـارب أو ينـالا

---

[4] السدف من الأضداد، يقال أسدف الليل إذا أظلم، وأسدف النهار أضاء. في الأصل (سدفاً) والأولى أن تكون سدفٌ، أي ظلم وهو فاعل تنجلي (الهامش في المصدر).

وفقت الدهر طراً في ابتهاجٍ يرينا الصبح عند سناه آلا
ألست أتيت فيمن كان ختماً لأنوار الإمامة واكتمالا
هم الأنوار مبدأ كلّ شيءٍ وجوداً ثم مرجعه زوالا
مقالي لا يزينهم مديحاً ولكن مدحهم زان المقالا
ومدحي قطرة في بحر مدحٍ لهم أجراه خالقهم فسالا
ولألأً ربهم فيهم جمالاً جبينَ العرشِ مذ طلب الجمالا
وحلوا في الثرى لطفاً وحفظاً لدين صانه الباري تعالى
فما في الرسل إلا ذو ولاءٍ لهم من قبل أن يطأوا الرمالا
وما انفكت لخدمتهم هبوطاً ملائك ربهم حالاً فحالا
ولولا أنهم بلغوا مقاماً يعيّي من بني العليا الرجالا
لما تاهت بكنههم شعوب وقالت فيهم القول المحالا
ولولا أن نور الشهب منهم لقلت كأنهم شهب تلالا
وكيف أقول فاقوا في نوال مطير السحب وهو بهم أنالا
وسل عن قاب قوس في دنوٍ لمن جاءت إذا شئت السؤالا
نعم في جدهم نزلت وفيهم لسان الذكر قد بسط المقالا
بأهل البيت لم يعرف سواهم كذاك لأحمد يدعون آلا
لتهن اليوم أحمد في سمي حكى لألاءَ نورك والخصالا
لذالك فيه ختم واكتمال كما قد كنت ختماً واكتمالا